The Word for Today	الكلمة لهذا اليوم
Matthew 5:1–12	إنجيل مَتَّى 5: 1–12
wt_us03_0120_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 5
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تْشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)
في حَلْقَةِ اليَومِ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'' عَنِ الفَقْرِ الرُّوحِيِّ.

[المُقَدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')
إذا كُنْتَ قَدْ تَقابَلْتَ مُقابَلَةً حَقيقيَّةً مَعَ اللهِ الحَيِّ، فلا بُدَّ أنَّكَ أدْرَكْتَ إفْلاسَكَ الرُّوحِيَّ. وَإنْ رَأيْتَ شَخْصًا مُتَكَبِّرًا وَمَغْرورًا، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ لَمْ يَتَقابَلْ مَعَ اللهِ القُدُّوسِ مُقابَلَةً حَاسِمَةً بَعْد!

(مُقَدِّم البَرنامَج)
سَوْفَ تَتَرَكَّزُ أنْظارُنا اليومَ أيضًا على أحَدِ الجَوانِبِ المُهْمَلَةِ في سُلوكِنا مَعَ السيِّدِ المَسيح. فَفي أغْلَبِ الأوقاتِ، فإنَّ المُؤمِنينَ الذينَ يَصْرُخونَ بأعلى صَوْتِهِمْ وَيَتَذَمَّرونَ مِنَ التَّجارِبِ التي يَتَعَرَّضونَ لَها هُمْ أكْثَرُ النَّاسِ حاجَةً للتعلُّمِ مِنْ هَذِهِ التَّجارِب. فالكِبرياءُ البشريَّةُ تَقولُ لَنا إنَّهُ لا يَجْدُرُ بِنا أنْ نَتألَّمَ في هَذِهِ الحَياة. لَكِنْ كَما سَنَرى في هَذِهِ الحَلْقَةِ مِنْ بَرْنامَجِ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوْم''، فإنَّ اللهَ القَديرَ يَسْتَخْدِمُ المِحَنَ وَالتَّجارِبَ في أوقاتٍ كَثيرَةٍ لِكَسْرِ كِبْريائِنا، وَلإعْطائِنَا فَهْمًا جَديدًا لِمَعْنى الآيَةِ التي تَقول: **''طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ''**.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، ومعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ إنجيلِ مَتَّى بَدْءًا بالأصْحاحِ الخامِس، والعَدَدَيْنِ الأوَّل والثَّاني:

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

''وَلَمَّا رَأَى [يَسوعُ] **الْجُمُوعَ صَعِدَ إِلَى الْجَبَلِ، فَلَمَّا جَلَسَ تَقَدَّمَ إِلَيْهِ تَلاَمِيذُهُ.**
فَفَتحَ فاهُ وعَلَّمَهُمْ قَائِلاً:''

تَجْدُرُ المُلاحَظَةُ بأنَّ العِظَة على الجَبَلِ لَمْ تَكُنْ مُوَجَّهَةً إلى الجُموع. فَيَسوعُ لَمْ يَكُنْ يَتَحَدَّثُ هُنا إلى النَّاسِ الذينَ جَاؤوا لِرؤيَتِهِ والاسْتِماعِ إليهِ، بَلْ كانَ يَتَحَدَّثُ إلى تلاميذِهِ. لِذَلِكَ، إذا لَمْ يَكُنِ

المَرْءُ تِلْميذًا ليسوعَ المَسيح، فَسَوْفَ يُواجِهُ مُشْكِلَةً كَبيرَةً في فِهْمِ العِظَةِ على الجَبَلِ لأنَّها لا تَنْطَبِقُ عَليه. فَهيَ لا تَنْطَبِقُ إلاَّ على تَلاميذِ السيِّدِ المَسيح. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى أنَّهُ إذْ رَأى يَسوعُ جُموعَ النَّاس، صَعِدَ إلى الجَبَلِ وَجَلَسَ هُناك. وَعِنْدَما اقْتَرَبَ إليهِ تَلاميذُهُ، بَدَأَ يُعَلِّمُهُم.

وَنَرى هُنا أنَّ يَسوعَ كَانَ جَالِسًا. فَقَدْ كانَتْ تِلْكِ هِيَ الوَضْعِيَّةُ التي يَتَّخِذُها المُعَلِّمُ. فَفي ذَلِكَ الزَّمان، كَانَ المُعَلِّمُ يَجْلِسُ وَالتَّلاميذُ يَقِفون. فَإنْ أرادَ المُعَلِّمُ أنْ يُعَلِّمَ، كَانَ يَجْلِسُ. أمَّا إنْ أرادَ أنْ يُعْلِنَ حَقًّا مَا، فَكانَ يُعْلِنُ ذَلِكَ الحَقَّ واقِفًا.

في بِدايَةِ هَذِهِ العِظَةِ، يَصِفُ يَسوعُ الأشخاصَ الذينَ يُوَجِّهُ رِسالَتَهُ إليهم. بِعبارَةٍ أُخرى، فإنَّهُ يَصِفُ أوْلادَ اللهِ. فَهُوَ يَقولُ لاحِقًا: **''لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ''**. إذًا، فالكَلامُ هُنا مُوَجَّهُ إلى مَنْ يُؤمِنونَ بِهِ. وَقَدْ صِيْغَتِ الأوْصافُ المَذْكورَةُ هُنا بِصيغَةٍ تُعْرَفُ بالتَّطْويبات لأنَّ كُلًّا مِنْها تَبْدَأُ بالكَلِمَة ''طُوْبى''. وَالكَلِمَةُ ''طُوْبى'' تَعْني حَرْفِيًّا: ''يا لِغِبْطَة'' أو ''يا لِسَعادَة''. وَلأنَّ هَذا هُوَ المَعْنى الحَرْفِيَّ لِكَلِمَة ''طُوْبى''، قَدْ نَشْعُرُ بوجودِ تُناقُضٍ مَا عِنْدَما نَسْمَعُ أوْ نَقْرَأُ مَا جَاءَ في إنْجيل مَتَّى 5: 3، إذْ قالَ يَسوع:

''طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ ...''.

فَنَحْنُ لا نُفَكِّرُ في المَساكين بالرُّوح كَأشْخاصٍ مَغْبوطينَ أوْ فَرِحينَ أوْ مُبارَكين. وَبالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ، فإنَّ يَسوعَ يَبْدَأُ بِتَعْدادِ أوْصافِ أبناءِ اللهِ قائِلًا: **''طُوْبى للمَساكينِ بالرُّوح''** (أيْ: ''يا لِغِبْطَةِ [أو: يا لِسَعادَةِ] المَساكين بالرُّوح''. لَكِنَّ يَسوعَ لا يَتَحَدَّثُ هُنا عَنِ المَسْكَنَةِ بِمَعناها المَألوفِ (أيْ عَنِ الفَقْرِ المَادِّيِّ)، بَلْ يَتَحَدَّثُ عَنِ الفَقْرِ الروحِيِّ؛ وَتَحْديدًا عَنِ التَّواضُعِ الذي يَنْشَأُ حِيْنَ يَتَقابَلُ الإنْسانُ مَعَ اللهِ الخَالِق. فَإذا كُنْتَ قَدْ تَقابَلْتَ مُقابَلَةً حَقيقيَّةً مَعَ اللهِ الحَيِّ، فلا بُدَّ أنَّكَ أدْرَكْتَ إفْلاسَكَ الرُّوحِيَّ. وَإنْ رَأيْتَ شَخْصًا مُتَكَبِّرًا وَمَغْرورًا، فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّهُ لَمْ يَتَقابَلْ مَعَ اللهِ القُدُّوس مُقابَلَةً حَاسِمَةً بَعْد!

وَلِتَوْضيحِ ذَلِكَ، لِنَقْرَأ ما كَتَبَهُ النبيُّ إشَعْياءُ في سِفْرِ إشَعياء 6: 1 5 إذْ يَقول: **''فِي سَنَةِ وَفَاةِ عُزِّيَّا الْمَلِكِ، رَأَيْتُ السَّيِّدَ جَالِسًا عَلَى كُرْسِيٍّ عَالٍ وَمُرْتَفِعٍ، وَأَذْيَالُهُ تَمْلأُ الْهَيْكَلَ. السَّرَافِيمُ وَاقِفُونَ فَوْقَهُ، لِكُلِّ وَاحِدٍ سِتَّةُ أَجْنِحَةٍ، بِاثْنَيْنِ يُغَطِّي وَجْهَهُ، وَبِاثْنَيْنِ يُغَطِّي رِجْلَيْهِ، وَبِاثْنَيْنِ يَطِيرُ. وَهذَا نَادَى ذَاكَ وَقَالَ: «قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ، قُدُّوسٌ رَبُّ الْجُنُودِ. مَجْدُهُ مِلْءُ كُلِّ الأَرْضِ». فَاهْتَزَّتْ أَسَاسَاتُ الْعَتَبِ مِنْ صَوْتِ الصَّارِخِ، وَامْتَلأَ الْبَيْتُ دُخَانًا. فَقُلْتُ: «وَيْلٌ لِي! إِنِّي هَلَكْتُ، لأَنِّي إِنْسَانٌ نَجِسُ الشَّفَتَيْنِ، وَأَنَا سَاكِنٌ بَيْنَ شَعْبٍ نَجِسِ الشَّفَتَيْنِ، لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ رَأَتَا الْمَلِكَ رَبَّ الْجُنُودِ»''.**

أجَلْ يا صَديقي! فَهَذِهِ هِيَ النَّتيجَةُ الحَتْمِيَّةُ للمُقابَلَةِ الحَقيقيَّةِ التي تَحْدُثُ بينَ الإنْسانِ الخَاطِئِ وَاللهِ القُدُّوس. فَعِنْدَما تَقابَلَ دَانيالُ مَعَ الربِّ، قالَ: **''نَضَارَتِي تَحَوَّلَتْ فِيَّ إِلَى فَسَادٍ''**.[1]

[1] دانيال 10: 8.

وَعِنْدَما تَقابَلَ بُطْرُسُ مَعَ الربِّ يَسوع، قالَ: **''اخْرُجْ مِنْ سَفِينَتِي يَا رَبُّ، لأَنِّي رَجُلٌ خَاطِئٌ!''**[2] وَهَذا يُرينا أنَّ الشَّخْصَ الذي يَرى اللهَ البارَّ يَرى نَفْسَهُ على حَقيقَتِها.

وَقَدْ قالَ يَسوعُ إنَّنا نُخْطِئُ دَوْمًا لأنَّنا غالبًا ما نُقارِنُ أنْفُسَنا بالآخَرينَ مِنْ حَوْلِنا. فَعِنْدَما أنْظُرُ إليكَ، فأنا لا أبدو سَيِّئًا جِدًّا. لَكِنْ عِنْدَما أنْظُرُ إلى اللهِ القُدُّوسِ البَارِّ، فَلا بُدَّ أنْ أقول: ''وَيْلٌ لي! إنِّي هَلَكْتُ! ساعِدْني، يا رَبُّ وارْحَمْني!'' وَهَذِهِ هِيَ ''المَسْكَنَة بالرُّوح''. فَهيَ تَقْييمٌ حَقيقيٌّ لذاتي لا في ضَوْءِ ما يَقولُهُ البَشَرُ، بَلْ في ضَوْءِ مَا يَقولُهُ اللهُ القُدُّوسُ. فَحينئذٍ فقط، يُمْكِنُني أنْ أرى نَفْسي بوضوحٍ تامٍّ، ويُمْكِنُني أنْ أتَّكِلَ على الربِّ وَأنْ أقولَ لَهُ: ''ساعِدْني يا رَبُّ لأنِّي بِحاجَةٍ إلى العَوْنِ مِنْكَ''. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بولُسُ عِنْدَما قالَ: **''وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟''**[3]

وَهَذِهِ هِيَ دَوْمًا نُقْطَةُ البِدايَةِ. فَالإنْسانُ الذي يَتَمَتَّعُ بِعلاقَةٍ حَقيقيَّةٍ مَعَ اللهِ الحَيِّ، يُدْرِكُ حَالَتَهُ، وَفَقْرَهُ الرُّوحِيَّ، وَحاجَتَهُ الماسَّة إلى اللهِ القَدير. وَمَعَ أنَّ هَذِهِ المَسْكَنَة بالرُّوح قَدْ تَبْدو للبَعْضِ ضَعْفًا، فَإنَّ يَسوعَ يَقولُ في التَّطْويبَةِ الأولى: **''طُوبى للمَساكينِ بالرُّوح''**. لِماذا؟ لأنَّ المِسْكينَ بالرُّوحِ قَدْ تَقابَلَ مُقابلَةً حَقيقيَّةً مَعَ اللهِ الحَيِّ القُدُّوسِ فَصارَ مَلَكوتُ السَّماواتِ مِنْ نَصيبِهِ. فَهُوَ لا يَعيشُ في هَذا العَالَمِ المَادِّيِّ الزَّائِلِ فَحَسْب، بَلْ يَعيشُ على رَجاءِ الحَياةِ الأبديَّةِ في السَّماء لأنَّهُ صَارَ وَلَدًا للهِ وَمُواطِنًا سَماويًّا. وَالدَّليلُ على ذَلِكَ هُوَ أنَّ الربَّ يَسوعَ قالَ: **''طُوبَى لِلْمَسَاكِينِ بِالرُّوحِ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ''**.

ثُمَّ نَنْتَقِلُ إلى التَّطويبَةِ الثَّانِيَةِ فَنَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 5: 4:

''طُوبَى لِلْحَزَانَى ...''.

وَقَدْ يَبْدو للوَهْلَةِ الأولى أنَّ هَذِهِ التَّطويبَة تَنْطوي على تَناقُضٍ صَارِخٍ أكْثَرَ مِنَ التَّطويبَةِ الأولى! أليْسَ كَذَلِك؟ فَهَلْ يُعْقَلُ أنْ يَقولَ أحَدُهُم: ''يا لِغِبْطَةِ الحَزانى''، أو ''يا لِسَعادَةِ الحَزانى''؟ لَكِنْ عِنْدَما أُدْرِكُ حَالَتي في نُوْرِ الحَقِّ الإلهيِّ، وأصيرُ مِسْكينًا في الرُّوح (بِمَعْنى أنْ أُدْرِكَ إفْلاسي الرُّوحِيَّ وَأتَّكِلَ اتِّكالًا كامِلًا على الربِّ الإلهِ)، وَعِنْدَما يَنْكَسِرُ قَلْبي على حَالَتي وَطَبيعَتي الخَاطِئَةِ، فَحينئذٍ فَقَطْ، يَتَحَقَّقُ وَعْدُ الربِّ لي إذْ يَقولُ: **''طُوبى للحَزانى لأَنَّهُمْ يَتَعَزَّوْنَ''**.

فَعِنْدَما يَبْدَأُ اللهُ العَلِيُّ بِتَعْزِيَتي وَتَقْويتي مِنْ خِلالِ الرُّوحِ القُدُس، وَعِنْدَما أبْدَأُ في اخْتِبارِ النُّصْرَةِ في يَسوعَ المَسيحِ في حَياتي، فَلا بُدَّ أنْ أشْعُرَ بِسَعادَةٍ كَبيرَةٍ وَفَرَحٍ غامِرٍ. لَكِنَّ هَذا لَنْ يَحْدُثَ إلاَّ عِنْدَما أُدْرِكُ ضَعْفي، وَقِلَّة حِيْلَتي، وَإفْلاسي الرُّوحِيَّ. فَعِنْدَما أصْرُخُ للربِّ الإلهِ مِنْ أعْماقِ قَلْبي المُنْكَسِرِ وَحالَتي البائِسَةِ، فَسَوْفَ أبْدَأُ في اخْتِبارِ قُوَّةِ اللهِ القادِرَةِ على أنْ تَفْعَلَ فِيَّ وَمِنْ خِلالي أكْثَرَ جِدًّا مِمَّا أظُنُّ أوْ أفْتَكِر.

---

[2] لوقا 5: 8.
[3] رومية 7: 24.

وَهذا يَعْني أنْ أرى نَفْسي على حَقيقَتِها، وَأنْ لا أتَكَبَّرَ، وَأنْ لا أسْتَمِرَّ في خِداع نَفْسي كَما يَطيبُ للنَّاس أنْ يَفْعَلوا. بَلْ أنْ أنْظُرَ إلى نَفْسي في نُوْرِ الحَقِّ الإلٰهيِّ لِكَيْ أُدْرِكَ أنِّي لا شَيْء.

وبالطَّبْع، فَإنَّ هَذِهِ النَّظْرَةَ لا تَحِدُ التَّقْديرَ وَالاحْتِرامَ مِنَ العالَم. فَالعالَمُ يُقَدِّرُ المُتَبَجِّحينَ وَالمُحْتالينَ، وَالمُتفاخِرين. ولَوْ أنَّ البَشَرَ هُمُ الذينَ كَتَبوا هَذِهِ التَّطْويباتِ، لَوَجَدْنا صِفاتٍ أُخرى مُخْتَلِفَةً تَمامًا. لَكِنْ لأنَّ الربَّ يَسوعَ يَتَحَدَّثُ هُنا عَنْ الصِّفاتِ التي يَتَوَقَّعُها اللهُ الكامِلُ مِنْ أولادِهِ.

وَالآنْ، نَأتي إلى التَّطويبَةِ الثَّالِثَةِ فَنَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 5: 5:

''طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ''.

فَالأرْضُ التي نَعيشُ عَلَيْها تَخْتَلِفُ اخْتِلافًا شاسِعًا عَنِ الأرْضِ التي خَلَقَها اللهُ السَّرْمَدِيُّ. فَهَذِهِ الأرْضُ فَسَدَتْ بِسَبَبِ تَمَرُّدِ سُكّانِها على اللهِ الخالِق. لَكِنَّ اللهَ لَهُ كُلُّ المَجْدِ سَيُعيدُ الأرْضَ إلى حالَتِها الأصْلِيَّةِ التي تَتوافَقُ مَعْ مَشيئَتِهِ الصّالِحَةِ. وَحينئذٍ، سَوْفَ تَتَوَقَّفُ الحُروبُ، وَيَعيشُ النَّاسُ مَعًا في وئامٍ وَعَدْلٍ وَسَلام. وَسَوْفَ يَأتي مَلَكوتُ اللهِ على الأرْضِ فَيَرِثُ أولادُ اللهِ الأرْضَ. فَقَدْ قالَ يَسوع: **''تَعالَوْا يَا مُبَارَكِي أَبِـــي، رِثُوا الْمَلَكُوتَ الْمُعَدَّ لَكُمْ مُنْذُ تَأْسِيسِ الْعَالَمِ''**.[4] كَما أنَّ الرَّسولَ يُوحَنَّا يَقولُ في سِفْرِ الرُّؤيا: **''وَرَأَيْتُ نُفُوسَ الَّذِينَ قُتِلُوا مِنْ أَجْلِ شَهَادَةِ يَسُوعَ وَمِنْ أَجْلِ كَلِمَةِ اللهِ، وَالَّذِينَ لَمْ يَسْجُدُوا لِلْوَحْشِ وَلاَ لِصُورَتِهِ، وَلَمْ يَقْبَلُوا السِّمَةَ عَلَى جِبَاهِهِمْ وَعَلَى أَيْدِيهِمْ، فَعَاشُوا وَمَلَكُوا مَعَ الْمَسِيحِ أَلْفَ سَنَةٍ''**.[5] لِهَذا، فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوعُ: **''طُوبَى لِلْوُدَعَاءِ، لأَنَّهُمْ يَرِثُونَ الأَرْضَ''**.

ولَنا أنْ نَتَخَيَّلَ كَيْفَ سَتَكونُ الأرْضُ بِدونِ هَذا التَّلوُّثِ. لَكِنْ على أيَّةِ حَالٍ، سَوْفَ تَعودُ الأرْضُ كَما أرادَها اللهُ الخالِقُ أنْ تَكون. وَسَوْفَ يَرِثُ الوُدَعاءُ الأرْضَ كَما وَعَدَ الربُّ يَسوع.

وَالآنْ، عِنْدَما أرى نَفْسي بِعَيْنَي اللهِ القُدُّوس، وَأُدْرِكُ ضَعْفي، وَأُدْرِكُ حَالَتي عَلى حَقيقَتِها، فَلا بُدَّ أنْ أشْعُرَ بالعَطَشِ وَالجُوْعِ إلى البِرِّ. وَهَذا هُوَ مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بولُسُ بِقَوْلِهِ في رُومية 7: 16 24: **''فَإِنْ كُنْتُ أَفْعَلُ مَا لَسْتُ أُرِيدُهُ، فَإِنِّي أُصَادِقُ النَّامُوسَ أَنَّهُ حَسَنٌ. فَالآنَ لَسْتُ بَعْدُ أَفْعَلُ ذلِكَ أَنَا، بَلِ الْخَطِيَّةُ السَّاكِنَةُ فِيَّ. فَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّهُ لَيْسَ سَاكِنٌ فِيَّ، أَيْ فِي جَسَدِي، شَيْءٌ صَالِحٌ. لأَنَّ الإِرَادَةَ حَاضِرَةٌ عِنْدِي، وَأَمَّا أَنْ أَفْعَلَ الْحُسْنَى فَلَسْتُ أَجِدُ. لأَنِّي لَسْتُ أَفْعَلُ الصَّالِحَ الَّذِي أُرِيدُهُ، بَلِ الشَّرَّ الَّذِي لَسْتُ أُرِيدُهُ فَإِيَّاهُ أَفْعَلُ. ... وَيْحِي أَنَا الإِنْسَانُ الشَّقِيُّ! مَنْ يُنْقِذُنِي مِنْ جَسَدِ هذَا الْمَوْتِ؟ ''**. وَهُنا تأتي صَرْخَتُنا إلى اللهِ البارِّ طَلَبًا للعَوْنِ وَالمُساعَدَةِ إذْ نَقولُ: ''يا رَبُّ، أرْجوكَ أنْ تُساعِدَني. فَأنا أُريدُ أنْ أفْعَلَ الصَّلاحَ؛ لكنِّي لا أسْتَطيع. لِذَلِكَ ساعِدْني مِنْ فَضْلِك!''

نَأتي الآنَ إلى التَّطويبَةِ الرَّابِعَةِ إذْ نَقْرَأُ في إنْجيل مَتَّى 5: 6 على لِسانِ السيِّدِ المَسيح:

---

[4] إنجيل مَتَّى 25: 34.
[5] رؤيا 20: 4.

''طُوبَى لِلْجِيَاعِ وَالْعِطَاشِ إِلَى الْبِرِّ، لأَنَّهُمْ يُشْبَعُونَ''.

فَإذا كُنْتَ صَديقي المُسْتَمِع جائِعًا وَعَطِشًا إلى البِرِّ- فَمِنَ المُؤكَّدِ أنَّ اللهَ القَديرَ سَيُشْبِعُ نَفْسَكَ، وَيُروي عَطَشَ قَلْبِكَ، وَيَملأُ حَياتَكَ مِنْ بِرِّهِ.

ثُمَّ نَأتي إلى التَّطويبَةِ الخامِسَةِ لِنَجِدَ صِفَةٍ جَديدَةٍ يُمْكِنُنا أنْ نَصِفَها بأنَّها ''إيجابيَّة''. فَنَحْنُ نَقرَأُ في العَدَد 5: 7 مِنْ إنجيل مَتَّى:

''طُوبَى لِلرُّحَمَاءِ، لأَنَّهُمْ يُرْحَمُونَ''.

لَقَدْ عَلَّمَنا يَسوعُ أنَّ غُفْرانَ اللهِ المُنْعِمِ لِخَطايانا يَجِبُ أنْ يَدْفَعَنا إلى مُسامَحَةِ الآخَرين. فَبما أنَّنا نِلْنا رَحْمَةً مِنَ اللهِ الرَّؤوفِ، يَنْبَغي لَنا أنْ نُظْهِرَ الرَّحْمَةَ مِنْ نَحْوِ الآخَرينَ أيضًا. وَهُنا، يُعَبِّرُ يَسوعُ عَنِ الأمْرِ على نَحْوٍ آخَرَ فَيَقول: **''طُوبى للرُّحَماءِ لأنَّهُمْ يُرْحَمون''**. فَإنْ كُنَّا نَرْحَمُ الآخَرينَ، فَسَنَنالُ رَحْمَةً مِنَ اللهِ العَلِيِّ. وَنُتابِعُ القِراءَةَ في مَتَّى 5: 8 و 9 لِنَقْرَأَ التَّطويبَتَيْنِ السَّادِسَة وَالسَّابِعَة:

''طُوبَى لِلأَنْقِيَاءِ الْقَلْبِ، لأَنَّهُمْ يُعَايِنُونَ اللهَ.
طُوبَى لِصَانِعِي السَّلاَمِ، لأَنَّهُمْ أَبْنَاءَ اللهِ يُدْعَوْنَ''.

وَبِهاتَيْنِ التَّطْويبَتَيْنِ، يَخْتِمُ يَسوعُ وَصْفَ أولادَ اللهِ. فَهُمْ ''أنْقياءُ القَلْبِ'' وَ ''صَانِعو سَلامٍ''. أمَّا في التَّطويبَتَيْنِ الأخيرَتَيْنِ (أيْ في التَّطويبَتَيْنِ الثَّامِنَة والتَّاسِعَة)، فإنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ رَدِّ فِعْلِ النَّاسِ على الشَّخْصِ الذي يَتَحَلَّى بِهَذِهِ الصِّفاتِ. لَكِنْ عِنْدَما تَقْرَأُ عَزيزي المُسْتَمِع هَذِهِ الصِّفاتِ، فَلا بُدَّ أنْ تَقولَ إنَّ شَخْصًا كَهَذا سَيَحْظى بالقَبول وَالتَّقْدير في أيِّ مَكانٍ يَذْهَبُ إليه.
وَرُبَّما كَانَ هَذا صَحيحًا داخِلَ الكَنيسَةِ. لَكِنْ عِنْدَما يَخْرُجُ شَخْصٌ كَهَذا إلى العَالَمِ، فالأمْرُ مُخْتَلِفٌ تَمامًا. فَقَدْ قالَ يَسوع لِتلاميذِهِ: **''إِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُبْغِضُكُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّهُ قَدْ أَبْغَضَنِي قَبْلَكُمْ. ... إِنْ كَانُوا قَدِ اضْطَهَدُونِي فَسَيَضْطَهِدُونَكُمْ''**.[6] فَمَعَ أنَّ هَذِهِ الصِّفاتِ ظَهَرَتْ جَلِيَّةً وَكامِلَةً في شَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح، فإنَّ العَالَمَ قَدْ صَلَبَهُ. وَقَدْ حَذَّرَنا يَسوعُ مِنْ رَدِّ فِعْلِ العَالَمِ مِنْ نَحْوِ أتْباعِهِ فَقال في إنْجيل مَتَّى 5: 10:

''طُوبَى لِلْمَطْرُودِينَ مِنْ أَجْلِ الْبِرِّ، لأَنَّ لَهُمْ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ''.

فَإذا كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، شَخْصًا بارًّا، فَتَوَقَّعْ أنْ تُضْطَهَدَ مِنْ أجْلِ البِرِّ. فَسَوْفَ يُسيءُ النَّاسُ مُعامَلَتَكَ، وَيُبْغِضونَكَ، وَيَطْرُدونَكَ لأنَّ وُجودَكَ بَيْنَهُمْ وَمِنْ حَوْلِهُمْ يُثيرُ قَلَقَهُمْ لأنَّكَ تَصْنَعُ الصَّلاحَ على عَكْسِهِمْ تَمامًا. وَبِسَبَبِ شُعورِهِمْ بالذَّنْبِ، فإنَّهُمْ يَعْكِسونَ ذَلِكَ مِنْ خِلالِ تَصَرُّفاتِهِم العُدْوانيَّةِ مِنْ نَحْوِكَ.

[6] إنجيل يوحنَّا 15: 18 و 20.

لَكِنْ لاحِظْ، صَديقي المُسْتَمِع، أنَّ يَسوعَ لَمْ يَقُل: ''طُوبى لَكُمْ إذا عَيَّروكُمْ وَطَرَدوكُمْ وقالوا عَلَيْكُم كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ لأَنَّكُمْ تَتَصَرَّفونَ تَصَرُّفاتٍ غَريبَةٍ أو خاطِئَةٍ''. لا يا صَديقي، فالربُّ يَسوع لَمْ يَقُلْ ذَلِك. وَمِنَ المُؤسِفِ أنْ نَقولَ إنَّ بَعْضَ الأشخاص يَدَّعونَ أنَّهُمْ مَسيحيِّينَ وَيَقومونَ بأمورٍ غَريبَةٍ وَخاطِئَةٍ باسْمِ المَسيحيَّةِ فَيَجْلِبونَ الاضْطِهادَ على أنْفُسِهِم. لَكِنَّ الربَّ لَمْ يَقُلْ إنَّكَ سَتَكونُ مُبارَكًا أوْ مَغْبوطًا عِنْدَما تُضْطَهَدُ بِسَبَبِ سُوْءِ تَصَرُّفاتِكَ؛ بَلْ فَقَطْ عِنْدَما تُضْطَهَدُ مِنْ أجْلِ اسْمِهِ زُوْرًا وَبُهْتانًا. فَنَحْنُ نَقرَأُ في إنجيل مَتَّى 5: 11:

''طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلَّ كَلِمَةٍ شِرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ''.

ثُمَّ نَقْرَأُ في مَتَّى 5: 12:

''اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا، لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ''.

وَلا شَكَّ في أنَّ القِيامَ بِذَلِكَ لَيْسَ بالأمْرِ السَّهْلِ بَتاتًا. فَعِنْدَما تُضْطَهَدُ وَتُطْرَدُ مِنْ أجْلِ يَسوعَ المَسيح، فَمِنَ الصَّعْبِ أنْ تَفْرَح. فَالإنْسانُ يَميلُ في أوْقاتٍ كَهَذِهِ إلى الحُزْنِ وَالغَمِّ. فَلا أحَدَ يُحِبُّ أنْ يُسيءَ الآخَرونَ مُعامَلَتَهُ، ولا أنْ يَضْطَهِدوه. لَكِنْ بالرَّغْمِ مِنْ ذَلكَ فإنَّ يَسوعَ يَقولُ لَكَ: ''افْرَح!'' فَهَلْ يُمْكِنُكَ أنْ تَفْعَلَ ذَلِك؟

في الحَقيقَةِ أنَّ هَذا يُعيدُ إلى أذْهانِنا صُوْرَةَ مَا حَدَثَ لِرُسُلِ السيِّدِ المَسيح نَتيجَةَ وَعْظِهِم في الشَّعْبِ وَمُناداتِهِمْ بالإنْجيل. فَنَحْنُ نَقرَأُ في سِفْرِ أعْمالِ الرُّسُل 5: 40 أنَّ رُؤساءَ الكَهَنَةِ والشُّيوخ **''دَعُوا الرُّسُلَ وَجَلَدُوهُمْ، وَأَوْصَوْهُمْ أَنْ لاَ يَتَكَلَّمُوا بِاسْمِ يَسُوعَ، ثُمَّ أَطْلَقُوهُمْ''**. ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 41 أنَّ الرُّسُلَ **''ذَهَبُوا فَرِحِينَ مِنْ أَمَامِ الْمَجْمَعِ، لأَنَّهُمْ حُسِبُوا مُسْتَأْهِلِينَ أَنْ يُهَانُوا مِنْ أَجْلِ اسْمِهِ** [أيْ مِنْ أجْلِ اسْمِ يَسوع]''. وَهَذا يُرينا أنَّ مَا قالَهُ الربُّ يَسوعُ قَدْ تَحَقَّقَ في حَياةِ تَلاميذِهِ الأوائِل. وَمَعَ ذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ لَنا:

''اِفْرَحُوا وَتَهَلَّلُوا''.

لِماذا؟ في الحَقيقَةِ أنَّ هُناكَ سَبَبَيْنِ لِهَذا الفَرَح وَهَذا التَّهْليل: الأوَّلُ هُوَ:
''لأَنَّ أَجْرَكُمْ عَظِيمٌ فِي السَّمَاوَاتِ''.

والسَّبَبُ الثَّاني هُوَ أنَّ هُناكَ مَن اخْتَبَروا ذَلِكَ قَبْلَنا. فَقَدْ قالَ الربُّ يَسوع:

''فَإِنَّهُمْ هكَذَا طَرَدُوا الأَنْبِيَاءَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ''.

وَهَذا يُذَكِّرُنا بِما قالَهُ اسْتِفانوس لِرؤساءِ الكَهَنَةِ والشُّيوخِ قَبْلَ اسْتِشْهادِهِ. فَقَدْ قالَ لَهُمْ: **''أَيُّ الأَنْبِياءِ لَمْ يَضْطَهِدْهُ آباؤُكُمْ؟''**[7] فَقَدْ كانَ اليَهودُ يَفْتَخِرونَ بِعَظَمَةِ آبائِهِمْ. لَكِنْ في حَقيقَةِ الأَمْرِ أَنَّ آباءَهُمْ كانوا يَقْتُلونَ أَنْبياءَ اللهِ الحَيِّ. وَقَدْ قالَ لَهُم اسْتِفانوس أيضًا إِنَّهُمْ أسوأُ مِنْ آبائِهِمْ لأَنَّهُمْ قَتَلوا المَسِيَّا الذي تَنَبَّأَ عَنْ مَجيئِهِ جَميعُ الأَنْبياءِ. لِذَلِكَ، إِنْ كانَ الأَنْبياءُ قَدِ اضْطُهِدوا وَقُتِلوا، فَيُمْكِنُكَ عزيزي المُسْتَمِع أَنْ تَفْرَحَ وَأَنْ تَتَهَلَّلَ في حَالِ تعَرُّضِكَ للاضْطِهادِ لأَنَّكَ سَتَتَمَتَّعُ بِرِفْقَةٍ طَيِّبَةٍ مَعَ الأَنْبياءِ الذينَ طُرِدوا واضْطُهِدوا قَبْلَكَ!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

عِنْدَما يَرى غَيْرُ المُؤمِنينَ أَنَّنا نُطَبِّقُ ما نُنادي بِهِ في حَياتِنا اليوميَّةِ، فَيُمْكِنُنا أَنْ نَتَوَقَّعَ مِنْهُمْ إِمَّا أَنْ يَنْجَذِبوا إِلى رُوْحِ اللهِ الحَيِّ، وإِمَّا أَنْ يُعادُونا وَيَضْطَهِدونا. لَكِنْ كَما شَجَّعكَ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''، حاوِلْ أَنْ تُسَبِّحَ اللهَ السَّرْمَدِيَّ على أيِّ اضْطِهادٍ قَدْ تَتَعَرَّض لَهُ بِسَبَبِ إِيمانِكَ بالسيِّدِ المَسيح.

بَعْدَ قَليل، سوفَ يَعودُ الرَّاعي ''تْشَك'' بِكَلِمَةٍ خِتاميَّة.

(مُقَدِّم الحَلْقَة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَوْفَ يَتَحَدَّثُ الرَّاعي ''تْشَك سميث'' عَنْ واحدٍ مِنْ أَقوى الدُّروسِ التي عَلَّمَها السيِّدُ المَسيحُ فيما يَخُصُّ التَّأثيرَ الذي يُمْكِنُنا أَنْ نَتْرُكَهُ على العَالَمِ مِنْ خِلالِ إِيمانِنا. لِذَلِكَ، أَرْجو صَديقي المُسْتَمِع أَنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأَنْ تَسْتَمِعَ إِلينا في الحَلْقَةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ أَعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ مَرَّةً أُخرى مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّةٍ عَلى فَمِ الرَّاعي ''تْشَكْ سميث''.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

لَيْتَ الربُّ الإِلَهُ يَكونُ مَعَكَ، وَلَيْتَكَ تَمْتَلِئُ بِقُوَّةِ رُوْحِهِ القُدُّوسِ كَيْ تَسْلُكَ في تِلْكَ المَحَبَّةِ التي تَنْبُعُ مِنْ قَلْبِ اللهِ الآبِ، وَالتي تَقْدِرُ أَنْ تَتَخَطَّى كُلَّ عَقَبَةٍ وحَاجِزٍ في طَريقِكَ حَتَّى تَسْتَطيعَ أَنْ تُحِبَّ مَنْ يُبْغِضونَكَ مِنْ أَعْماقِ قَلْبِكَ، وحَتَّى تَسْتَطيعَ أَنْ تُقابِلَ إِساءاتِهِمْ بالإِحْسانِ مُظْهِرًا بِذَلِكَ تِلْكِ الصِّفاتِ التي تَليقُ بأَوْلادِ المَلَكوت. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين.

(مُقَدِّم البرنامج)

هَذا البَرْنامَج بِرِعايَة (THE WORD FOR TODAY) في ''كوستا مِيسا'' بولاية كاليفورنيا.

[7] أعمال الرُّسُل 7: 52.